

فن أين يكون هذا الجمود العام الذي سمح للطاعنين ان يحكموا على الاسلام بأنه عثرة في طريق المسلمين يسقط بهم دون ان ينالوا فلاحاً في سعيهم ، أو نجاحاً في أعمالهم ، من أين يكون هذا الجمود ان لم يكن من طبيعة الدين ؟ ومن أين يكون ما سردناه من الحوادث إن لم يكن ناشئاً من أصول الدين ؟ فان لم تسلّم بأن هذا اضطهاد وان الاضطهاد من لوازم الدين الاسلامي فعليك ان تسلّم بأنه عداوة للعالم أو اشمئزاز منه ، أو استهجان له أو احتقار لشأنه ، وأحد هذه الأمور كاف اذا عم بين المسلمين في ان ينفر بهم عن كل مجد ، وأن يجرمهم كل نفع ، وان يحقق فيهم ما تنبأ به رنان وغيره فما قولك في هذا ؟؟ (له بقية)

(المنار) سيأتي الجواب في الجزء الآتي وفيه بيان حقيقة هذا الجمود وأسبابه وكونه لا بد ان يزول ان شاء الله تعالى فانتظر العجب العجيب

الاجتماع السادس لجمعية أم القرى

يوم الاثنين الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦

في الضحى الأول من اليوم المذكور تألفت الجمعية حسب معتادها وقرئ الضبط السابق واستعدت الأذهان لتاتي ما يفرضه الله على السنة أهل الإيمان من الإخوان قال (الاستاذ الرئيس) مخاطباً (الشيخ السندي) انك يا مولانا لم تشاركنا في البحث الى الآن فترجوك أن تتكرم على إخوانك ببذرة من عرفانك تنور بها افكارنا وترجوك أن لا تحتشم من التعلم في بعض التعبيرات اللغوية لغاية المعجمة عليك فان لك أسوة بالفيروز آبادي والسعد والفخر وغيرهم .

فقال (الشيخ السندي) انكم ايها السادة الاخوان سراء افاضل الزمان ، وسباق فرسان كل ميدان ، قد اقدمتم وأجدمتم ولم تتركوا القائل من مجال ، ولا مثلي غير الإصفاء والامثال ، وإني احب ان اذكر لكم حاتي وفكرتي قبل هذه الاجتماعات وما

أثره في هذه المفاوضات . فأقول : اني من خلفاء الطريقة النقشبندية واذ كان والدي
المرحوم هو ناقل هذه الطريقة للأقاليم الشرقية والجنوبية في الهند فقد صرت بسد
والدي مرجعاً لعامة خلفائها ثم جرت لي سياحات مكررة في تلك الأرجاء وفي أيلات
كاشغر وقازان حتى سيريا وتلك الأسماء . وبسبب حرصنا على تعميم طريقتنا صار لها
شروع مهم وانتشار عظيم بين مسلمي هاتيك الديار .

ومن العلوم ان طريقتنا من أقرب الطرائق للاخلاص وأقلها انحرافاً عن ظاهر
الشرع وهي مؤسسة على الذكر القلبي وقراءة ورد خواجكان ومراقبة المرشد
والاستمداد من الروحانيين وإني لم أكن أفكر قط في أن الذكر وقراءة الورد على
وجه راتب فيه مظنة البدعة أو الزيادة في الدين ولا أن المراقبة والاستفاضة والاستمداد
من أرواح الأئمة والصالحين فيها مظنة الشرك إلى أن حضرت هذه الاجتماعات المباركة
فسمعت وفتحت وأقلمت والحمد لله .

على اني صرمت أيضاً على أن أتلف في الأمر بالنصيحة والموعظة الحسنة عسى
ان أوفق لهداية جماهير النقشبندية في تلك البلاد إلى تصحيح وجهتهم بأن يذكروا الله
قلباً ولساناً بدون عدد مخصوص معين قياماً وعوداً وعلى جنوبهم بدون هيئة أو كيفية
مينة متى شاؤا وأرادوا بدون وقت مرتب فرادى ومجتعين بدون تداع . وان يتركوا
المراقبة ويستعينوا عنها بالدعاء بالفقران والرحمة لكل من الشيخهء الذين النقشي
مرشدهم الأعلى وخليفته مرشدهم الأدنى الذي هم مابعوه .

وقد فتح الله عليّ بركة جميتنا هذه فهم أسباب ميل المسلمين في هاتيك البلاد
صالحهم وفاسقهم للانتساب إلى إحدى الطرائق الصوفية وكنت قبلاً أحمل ذلك على
مجرد اخلاص المرشدين والآن اتضح لي أن السبب هو ان السادة الفقهاء عندنا من
الحنفية والشافعية قد ضيقوا على المسلمين العبادات تضيقاً لا يعلم ان الله تعالى يطلبه
من عباده وكثروا الاحكام في المعاملات تكثيراً ضيع الناس وشوش الاقتاء والقضاء
حتى صار المسلم لا يكاد يمكنه أن يصحح عبادته أو معاملته ما لم يكن فقهاً .

فتوصيح الفقهاء دائرة الاحكام أنتج تضيق الدين على المسلمين تضيقاً أوقع
الامة في ارتباك عظيم ارتباكاً جعل المسلم لا يكاد يمكنه أن يعتبر نفسه مسلماً ناجياً
لتنذر تطبيق جميع عباداته ومعاملاته على ما يتطلبه منه الفقهاء المتشددون الآخذون
بالغزائم فبذلك أصبح الجمهور الأكبر من المسلمين يعتقدون في أنفسهم التهاون

اضطراباً فيهنون عليهم التهاون اختياراً كالغريق لا يحذر البلل . لأنه كيف يطمئن الخفي العمي حق الاطمئنان في الاستبراء لتصح طهارته وكيف يحسن مخارج الحروف كلها وقد أفسدت المعجزة لسانه لتصح صلاته . وكذلك كيف يصحح الشافعي العمي نيته على مذهب امامه في الصلاة أو يعرف شدات الفاحشة الثلاث عشرة ويتنبه لإظهارها كلها ليكون أدى فريضته

بل أي عمي يعرف وصف الكلام ومعنى الاستواء وتأويل الوجه واليد واليدن وتعيين الجزء الاختياري وإضافة الأعمال له أو لله إلى غير ذلك ليكون عند الحنفية المازيدية والشافعية الأشاعرة مسلماً مقلداً يرحى له قبول الإيمان؟ ومن من العامة يحيط عاماً بكل ما ثبت بالنص القاطع حتى صفة بقرة بني اسرائيل مثلاً لكيلا يعتقد خلافه فيكفر فيحبط عماله ومن جملته انفاسخ نكاحه . وم من مسلم يحكم عليه الفقيه الشافعي بأنه نسل سفاح ومقيم على السفاح وراض لمحارمه بالسفاح إلى غير ذلك مما ينافي سماحة الدين ومزينة الدين به في الدنيا قبل الآخرة .

فهذا التضييق صار المسلم لا يرى لنفسه فرجاً إلا بالالتجاء إلى صوفية الزمان الذين يهونون عليه الدين كل التهوين . (مرحى) وهم القائلون : ان العلم حجاب و : بامحة تقع الصلحة . و : بنظرة من المرشد الكامل يصير الشقي وياً وبنفخة في وجه المرید أو تفلته في فمه تطيعه الأفي وتخرمه العقرب التي لدغت صاحب الغار عليه الرضوان (١) وتدخل تحت أمره قوانين الطبيعة . وهم المقررون بأن الولاية لا ينافيها ارتكاب الكبائر كلها إلا الكذب وان الاعتقاد أولى من الانتقاد وان الاعتراض يوجب الحرمان أي ان تحمين الظن بالفساق والفجائر أولى من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى غير ذلك من الأقوال المهونة للدين والأعمال التي تجعله نوعاً من اللهو الذي تستأنس به نفوس الجاهلين .

على ان الناس لو وجدوا الصوفية الحقيقيين — وأين هم — لفرروا منهم فرارهم من الأسد لأن ايس عندهؤلاء الاتوسل بالاسباب العادية الشاقة لتطهير النفوس من أمراض الإفراط في الشهوات وتصفية القلوب من شوائب الشره في حب الدنيا وحمل الطبائع بوسائل القهر والتعزير على الاستئناس بالله وبعبادته عوضاً عن الملاهي المضرة وذلك طلباً للراحة الفكرية والعيشة الهنية في الحياة الدنيا والسعادة الأبدية

في الآخرة . وأين التهورين السانف البيان الصوفية الزمان من هذه المطالب التهذيبية الشاقة ومن حقائق العرفان المعنوية التي لا يعرفها ويتأيس بها إلا من وفقه الله وكشف عن بصيرته . وذلك نحو العرفان عن يقين وإيمان ان من أعز كلمة الله أعزها الله ومن نصر الله نصره الله ومن توقع الخير أو الشر جازماً نال ما توقع ومن تصفوا نفسه بأهمل رشده ومن اتكل على الله حقاً كفاه الله ما أهمه ومن دعا الله مضطراً أجاب دعائه الى غير ذلك من الحقائق المقتبسة من القرآن وأسرار حكمة سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم (مرحي)

قال (الأستاذ الرئيس) قد أحسن أخونا الشيخ السندي توصيفه المتفحمة المتشدة والتصوفة المحنفة واني ملحق تقريره بما يناسب ان يكون مقدمة تاريخية لبحث التصوف فأقول :

قد كان التنسك في المسلمين شيمة لأكثر الصحابة والتابعين ثم ان التوسع في الدنيا قلل عدد المنتسكين فصار لأهله حرمة مخصوصة بين الناس وصار بعض المتفرغين يقصدون نيل هذه الحرمة بالتأيس بالنسك والزام النفس بالتمرن عليه وإذ كان من لوازم استحصال تلك الحرمة اظهار التقشف اتخذوا التصوف دثاراً واسم الفقر شعاراً فقلب عليهم اسم الصوفية واسم الفقراء ثم ان بعض العلماء من هؤلاء المتمرين بالتنسك أحبوا التميز بالرياسة أيضاً فصاروا يدعون الناس الى التنسك ويرشدونهم الى طرائق التمرن عليه ومن هنا جاء اسم الإرشاد واسم الطريق .

وإذ كانت ارادة الاعتراف بالدين ارادة حسنة لإن فيها اعزاز لكلمة الله فلا يؤخذ بشيء على المرشدين الاواين ولا على البعض النادر من المتأخرين ولو من أهل عهدنا هذا كالسادات السنوسية في صحراء أفريقيا .

أما دخول الفساد على التصوف واضرارده بالدين وبالمسلمين مما ذكره أخونا الشيخ السندي وغيره من الإخوان الكرام فقد نشأ من أن بعض المرشدين من أهل القرن الرابع لما رأوا توسع الفقهاء في الشرع وتفنن المتكلمين في العقائد فهم كذلك اقتبسوا من فلسفة فيثاغورس وتلامذته في الإلهيات قواعد وانتزعوا من لاهوتيات الكتابيين والوثنيين جملاً وألبسوها لباساً إسلامياً فحملوه علماً مخصوصاً ميزوه باسم علم التصوف أو الحقيقة أو الباطن . وهكذا بعد ان كان التصوف عملاً تعبدياً محضاً حملوه فناً نظرياً اعتقادياً محضاً .

ثم جاء منهم في القرن الخامس وما بعده بعض غلاة دهاة رأوا مجالاً في جهل

أكثر الأمة لأن يحوزوا بينهم مقاماً ك مقام النبوة بل الألوهية باسم الولاية والقطبانية أو الفوقية وذلك بما يدعون من القوة القدسية والتصرف في الملكوت فوسموا فلسفة التصوف بأحكام تشبه الحكم بنوها على زخرف التأويلات والكشف والتحكمات والمثال والخيال والأحلام والأوهام وأنفوا في ذلك الكتب الكثيرة والمجلدات الكبيرة محشوة بحكايات مكذوبة وتقريرات مخترعة وقضايا وتركيبات لا مفهوم لها البتة حتى ولا في محيلة قائلها كما ان قارئها أو سامعها لا يتصورون لها معنى مطلقاً وان كان بعضهم يتظاهر بحالة الفهم ويتلمظ بان للقوم اصطلاحات لا تدرك الا بالذوق الذي لا يعرفه الا من شرب مشربهم

وبعض هؤلاء الغلاة قتلوا كفراً ومع ذلك شاعت كتبهم ومقالاتهم وحازوا المقام الذي ادعوه بمدعاتهم لأن في تعظيم شأنهم ترويج مقاصد المقتفين لآثارهم كالأباحين . وبعضهم لم يكن من الغلاة ولكن أخلافه اعظاماً لأنفسهم في نظر حتى الأمة نسبوا اليه الغلو وعزوا اليه كتباً ومقالات لا يعرفها ونهم الأفاعيون يفعلون ذلك حتى في عهدنا هذا ولا حول ولا قوة الا بالله (له بقية)

(المنار لقد بانح الرجل رحمه الله في التقديوان للقوم في مجموعهم حسنات لم يذكرها كما ان لهم سيئات وقد بينا ما لهم وعليهم من قبل

باب الوسيلة والاهلية

(س ١) الاستمطار بالكهربائية ومفاتيح الغيب -- محمد افندي كامل الكاتب بمحكمة أسبوط : رأيت في بعض المجلات أن علماء الطبيعة في اليابان أمكنهم أن يستحدثوا سحبا ويستمطروها حسب أهوائهم . ورأيت في مجلة أخرى أنهم في بلاد الانكليز يستمطرون السحب الطبيعية . وقد ورد في القرآن الشريف للإعجاز أن الخالق جات قدرته هو الذي ينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام الخ . وورد أيضاً أن الغيث ينزل بقدر معلوم وان الله تعالى هو الذي يرسل السحاب حيث يشاء . فهل ما ذكر عن الانكليز واليابان ينافي الإعجاز الوارد في القرآن وما حدده من علم الانسان بالكائنات؟

ترجو البيان وتفسير الآية « نفصنا الله والمسلمين بغزارة علمكم . . . » اهاباختصار

(ج) ان الأمة الاميركية هي السابقة الى ادعاء إمكان الاستمطار بالعمل وذلك بارسال مقدار عظيم من الكهرباء في الجو تنتشر في السحاب فتجتمع بها دقائق

(٦٤ - المنار)